Tajaliyyāt al-Ta'āyus al-Mushtarak fī al-Shi'ri al-Arabi al-Mu'asir, Dirāsah Mauduiyah

Mohamadou Aboubacar MAIGA
Assist. Prof. Dr., Tokat Gaziosmanpaşa University, Faculty of İslam Sciences, Department of Arabic Language and Rhetoric, Tokat, Turkey, Orcid.org/0000-0001-7586-2754
*corresponding author: f.maiga85@gmail.com
Received: 22-04-2024; Revised: 13-05-2024; Accepted: 03-06-2024
DOI: 10.31291/hn.v13i1.747

Abstract

Coexistence is one of the concepts that has received significant attention in light of contemporary societal changes to achieve the stability of societies and the coexistence of its members in harmony and peace, in addition to its importance at the level of relations between countries. From these starting points, this research aims, through the use of the descriptive analytical method, to shed light on literary texts from the contemporary era that call for coexistence and seek to clarify the elements that unite people and do not separate them based on race or sect. The research tries to answer the following questions: What is the concept of coexistence? What are the images of coexistence in contemporary Arabic poetry? Who are the most important poets who have employed the values of coexistence in their literary works? The first chapter deals with coexistence, its foundations, principles, components, and fruits. The second chapter deals with the patterns of coexistence in contemporary Arabic poetry. It is worth noting that a follower of the texts of contemporary Arabic literature sees the value of coexistence present in various forms and images presented by writers in a way that agrees with their creativity and artistic vision, directly or implicitly. Literary texts play a significant role in establishing human concepts to ensure the establishment of the language of fruitful dialogue and the achievement of cultural and civilizational coexistence between human societies.

Heritage of Nusantara: International Journal of Religious Literature and Heritage, 13(1), 2024. 172 — 217
https://heritage.kemenag.go.id/index.php/heritage, p-ISSN: 2303-243X, e-ISSN: 2442-9031
© 2023 The Author(s). This is an open article under CC-BY-NC-SA license
(http://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/)

***Keywords**: Arabic literature, poetry, coexistence, culture, diversity, justice.*

ملخّص

يُعدّ التعايش المشترك في تاريخ الإنسانية سلوكًا قيّما، وفعلاً حضاريًا راقيًا لتحقيق المواطنة في كلّ المجتمعات البشريّة. فهو من المفاهيم التي حظيت بعناية كبيرة في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، من أجل استقرار المجتمعات، وتعايش أفرادها في تآلف وسلام، بالإضافة إلى أهميّته على مستوى العلاقات بين الدّول فيما بينها. ولا يمكن فصل الأدب عن المفاهيم والقيم السّامية الّتي خطّها الإنسان عبر مسيرته الطويلة. ولذلك يلعب الأدب دورا مهمًّا في ترسيخ قيمة تقبُّل الآخر في المجتمع. كما أنه يتصدى للأفكار المتطرّفة والعصبيّات المذهبية التي تسعى لتدمير التّعايش. ومن هذه المنطلقات يهدف هذا البحث من خلال إعمال المنهج الوصفي التّحليلي إلى تسليط الضوء على النّصوص الأدبيّة من العصر المعاصر التي تحُضُّ على التعايش المشترك، وتسعى نحو توضيح العناصر التي توحّد الناس ولا تفصل بينهم على أساس عرقيّ أو طائفي. وتمكن أهميّة هذه الدراسة في أنها تُساهم في تحديد الأدباء الذين تبنّوا قضية التّعايش شعارا لهم. كما تُسهم في نشر قيم التعايش ومبادئه الأساسية، مثل التسامح والاحترام للتنوع والتضامن والتعاون والمساواة والعدالة واحترام الكرامة الإنسانية. بالإضافة إلى رفض العنف والكراهية والصراع في إطار المجتمع الواحد. أمّا الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عليها فهي: ما مفهوم التعايش المشترك؟ وكيف تجلّى في الشعر العربي المعاصر؟ ما هي صور التعايش المشترك في الشعر العربي المعاصر؟ مَنْ هم أهمّ الشّعراء الّذين وظفّوا قيم التعايش المشترك في أعمالهم الأدبيّة؟ قُسّم البحث إلى ثلاث مباحث. المبحث الأول يعالج مفهوم التعايش المشترك، أسسه، ومبادئه، مقوّماته وثمرته. والمبحث الثاني يتناول أنماط التعايش المشترك في الشعر العربي المعاصر. والمبحث الثالث مخصص لتحليل القصائد التي ذكر فيها موضوع التعايش المشترك. والجدير بالذكر أن المتابع لنصوص الأدب العربي المعاصر يلاحظ بوضوح قيمة التعايش المشترك وجودها في أشكال وصور متعددة، حيث يقدم الأدباء هذه القيم بمختلف الأساليب التي

تتلاءم مع إبداعهم ورؤيتهم الفنية، سواءٌ أكان ذلك بشكل مباشر أو ضمني. وتلعب النصوص الأدبية دورًا كبيرًا في ترسيخ المفاهيم الإنسانية، مما يسهم في تعزيز لغة الحوار البناء وتعزيز التعايش الثقافي والحضاري بين مختلف المجتمعات البشرية.

الكلمات المفتاحية: *الأدب العربي، الشعر، التعايش، الثقافة، التعدد، الإنصاف.*

مقدمة

تعدّ قضية التعايش المشترك من أبرز التحديات التي تواجه العديد من المجتمعات حول العالم، خاصة تلك التي تضم أقليات دينية أو عرقية أو لغوية، وهذا ينطوي في كثير من الأحيان على تفاقم الخلافات والصراعات بين مختلف شرائح المجتمع. إن التعايش المشترك يعني فهم بعضنا البعض، وليس إنكار حقوق الآخر وكيانه. هذه هي الطريقة الوحيدة للبحث عن المصالح الإنسانية وقبول بعضنا البعض بطريقة تجتذب بدلاً من أن تنفر. فالتعايش يجب أن يكون بين الأفراد داخل المجتمع وبين الدول المختلفة. بين المجتمعات وحتى الدول. وما دام الاختلاف قانونا كونيا وعلميا فهو سمة من سمات التعايش في كل المجتمعات والدول، ولكل منها عاداتها وتقاليدها وقيمها وأديانها، مما

يجعل التعايش بالتالي ليس مجرد حق فقط؛ بل واجب لضمان تنوع فكري وثقافي وتفاعل إيجابي بين الناس. وفي هذا الصدد اخترنا موضوع (مظاهر التعايش المشترك في الشعر العربي المعاصر) لدراستنا هذه.

وتتجلى أهميّة هذه الدراسة كونها تُساهم في تحديد الأدباء الذين تبنّوا قضية التّعايش شعارا لهم. كما أنها تُساعد على بثّ قيمة التّعايش ومبادئها الأساسية من تسامح واختلاف وتضامن وتعاون ومساواة وعدالة وكرامة؛ ونبذ العنف والكراهية والصراع في المجتمع الواحد. أما الأسئلة التي يطرحها موضع البحث فتتمثل فيما يلي: ما هي ثقافة التعايش المشترك؟ وكيف تجلت في الشعر العربي المعاصر؟ كيف صوّرت لنا نصوص الشعر العربي المعاصر التعايش بين الأديان والمجتمعات والأمم؟ وما هي أنماط التعايش المشترك التي أظهرته النّصوص الأدبية؟ مَنْ هم أهمّ الشّعراء الّذين وظفّوا قيم التعايش المشترك في أعمالهم الأدبيّة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قُسّم البحث إلى ثلاث مباحث. المبحث الأول يعالج مفهوم التعايش المشترك، أسسه، ومبادئه، مقوَّماته وثمرته. والمبحث الثاني يتناول أنماط التعايش المشترك في الشعر

العربي المعاصر. والمبحث الثالث مخصص لتحليل القصائد التي ذكر فيها موضوع التعايش المشترك. وأما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الد راسة، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف التعايش المشترك وكيفية التعايش مع الآخر.

1. مفهوم التعايش المشترك، أسسه، ومبادئه، وثمرته ودور الشعر في تعزيزه

1.1. مفهوم التعايش المشترك

التعايش في اللغة معناه الحياةُ وما تكونُ به الحياةُ من المطعم والمَشْرَبِ والدَّخْل. قال تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الزخرف 32]. والتعايش على وزن "تفاعل" الذي يفيد العلاقة المتبادلة بين طرفين.

وفي الاصطلاح التَّعَايُشُ تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التَّفَاهُمِ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدًا عَنِ الحَرْبِ وَالعُنْفِ (ابن منظور، مادة "عيش"1414 ؛ مجمع القاهرة، ص639/2). وعبارة أخرى هو اجتماع مجموعة من الأشخاص في مكان محدد، يُشكّلهم وسائل التعايش الأساسية مثل المطعم والمشروب وحاجيات الحياة، بغض النظر عن الدين

والانتماءات الأخرى. يحترم كل فرد في هذه المجموعة حقوق الآخر دون أن يفقدوا هويتهم الفردية أو يتجانسوا بشكل كامل (وليد وعمار، 2010). يمكن أن يُفهم "التعايش" على أنه التفاعل والمشاركة مع الآخرين من خلال توفير الظروف التي تسهل عيشًا مرضيًا ومتوازنًا. (الكيسي، 2016).

إنّ مفهوم التعايش يتضمن تعايش الإنسان مع ذاته، وتعايشه مع الآخرين سواء داخل جماعته أو خارجها. كما يتضمن تعايش الجماعة مع الأفراد الأعضاء فيها أو في جماعات أخرى، بالإضافة إلى التعايش بين الجماعات الأفقية والعمودية في المجتمع، وتعايش الأغلبية والأقلية. ويشمل أيضًا التعايش بين الشعوب، والأمم، والدول، والحضارات المختلفة، وتعايش مع البيئة الطبيعية.

1.2. أسس التعايش المشترك

يقوم التعايش المشترك على قاعدة من التآنس والمحبة، والتآلف، والانسجام بين البشر. لا يُعبِّر هذا التعايش فقط عن عدالة مصحوبة بالحكمة والحب، بل أيضًا عن الوفاق الذي يمكن أن يتحقق بين الأشخاص. إنه تعبير عن الإنسانية التي تتأسس على حق الاختلاف

والاحترام والمحبة. ويستند إلى التآنس والإنسانية، ويُعَدُّ شكلاً من أشكال المودة والألفة، وهي أرقى أشكال الوجود والتفاعل مع الآخرين. (التركي، 2012).

1.3. مبادئ التعايش المشترك

يتضمن مفهوم التعايش العديد من المفاهيم والمبادئ التي تُعتبر أساسية، ومنها:

- التسليم بوحدة الأصل الإنساني؛ إذ خلق الله الناس جميعًا من أصل واحد، ويتضمن ذلك اعترافًا بمساواة الجميع في الكرامة والحقوق.
- احترام الكرامة الإنسانية ومراعاة حقوق الإنسان، حيث يتساوى البشر في هذا الأصل ولا يمكن الاعتداء عليهم أو انتهاك كراماتهم.
- التعامل بالعدل والإحسان والخلق القويم والابتعاد عن الظلم والجور، والتزام بالتعايش السلمي بين فئات المجتمع المختلفة.
- الوفاء بالعهود والمواثيق والتزامها لتحقيق الثقة والاستقرار في الحياة وحفظ الحقوق. (السرجاني، 2010).

- التعاون الإيجابي لتحقيق المواطنة السليمة وحماية المجتمع والبيئة.
- الاعتراف بالتعددية وحرية الاعتقاد والعبادة واحترام الاختلاف.
- استخدام الحوار في التواصل وحل المشكلات. (عمرون وعبدلي، 2000).
- العمل على تحقيق السلام الاجتماعي والتواصل الإيجابي ونبذ التشدد والعنف.
- احترام المقدسات وعدم التعرض لها.
- رفض كل أشكال العنف والتطرف والإرهاب.
- الالتزام بالقوانين والأنظمة التي تجرم العنف والظلم. (المرتضى، 2007).

1.4. ثمرات التعايش المشترك

للعيش المشترك ثمرات وفوائد عديدة، سياسية، واجتماعية، واقتصادية وثقافية، منها على السبيل المثال لا الحصر: أنّه يساهم في تعزيز التفاعل الإيجابي والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، كما أنه يدفع أفراد المجتمع إلى احترام التنوع الثقافي والديني، وتقدير الآخرين

بغض النظر عن اختلافاتهم. أضف إلى ذلك منحه الجميع فرصا متساوية للنجاح والازدهار. ويسهم التعايش المشترك أيضا في بناء مجتمع أكثر تلاحما واستقرارا، حيث يعكل الأفراد معا لتحقيق مصلحة الجميع وتعزيز التمنمية والتقدم. (هادي شهاب، 2021).

1.5. دور الشعر في تعزيز التعايش المشترك

الشعر لطالما كان وسيلة فعالة للتعبير عن مشاعر الإنسان وآماله، وفي السياق الشعر المعاصر، يلعب دورًا مهمًا في تعزيز التعايش المشترك. يمكن تناول هذا الدور من خلال عدة جوانب:

- التوعية والتثقيف: الشعر يعبر عن قضايا المجتمع ويعكس الواقع الاجتماعي والسياسي، مما يجعله وسيلة فعالة لتوعية الناس بأهمية التعايش المشترك. من خلال قصائدهم، ينبه الشعراء الجمهور إلى المشكلات التي تعرقل التعايش، مثل التعصب والعنف، ويحثون على نبذها. أضف إلى ذلك كون الشعر يعزز القيم الإنسانية مثل التسامح، الاحترام المتبادل، وقبول الآخر. والقصائد التي تتناول هذه القيم تساهم في تثقيف الجمهور حول أهمية التعايش السلمي.

- إلهام الجماهير: يُعتبر الشعر مصدر إلهام للشباب، حيث يشجعهم على تبني قيم التعايش والتفاهم. القصائد التي تعبر عن السلام والمحبة يمكن أن تترك تأثيرًا عميقًا على الشباب، مما يحفزهم على السعي نحو مجتمعات أكثر سلمًا. وفضلا عن ذلك فإنّ الشعر يمكن أن يعزز الهوية الجماعية المشتركة، ويجمع الناس حول القيم والمبادئ المشتركة، مما يعزز روح التعايش والوحدة.
- النقد الاجتماعي والبناء: الشعراء غالبًا ما ينتقدون مظاهر التعصب والتمييز في مجتمعاتهم، مما يفتح الباب للنقاش والتغيير. القصائد التي تتناول هذه المواضيع تساهم في بناء وعي نقدي تجاه التحديات التي تواجه التعايش المشترك. كما يشكل الشعر أيضا منصة للدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي، ويحث على تعزيز سياسات وممارسات تدعم التعايش السلمي والتفاهم بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية. (مجموعة باحثين، 2013).

- تعزيز الحوار الثقافي: الشعر يمكن أن يكون جسرًا بين الثقافات المختلفة، حيث يعبر عن تجارب إنسانية مشتركة. القصائد التي تتناول موضوعات عالمية مثل الحب، الفقد، والأمل تسهم في تقريب الشعوب من بعضها البعض، بغض النظر عن اختلافاتهم الثقافية. وعلاوة على ذلك فالشعراء غالبًا ما يدعون في قصائدهم إلى الحوار والتفاهم بين الثقافات المختلفة، مما يعزز التبادل الثقافي ويساهم في بناء مجتمعات متفاهمة ومتعايشة.
- التأثير في السياسات العامة: يمكن أن يؤثر الشعر على صناع القرار والسياسات العامة من خلال تسليط الضوء على قضايا التعايش المشترك والمساهمة في تشكيل الرأي العام. القصائد التي تركز على السلام والعدالة يمكن أن تلهم السياسات التي تعزز التعايش السلمي. (مجموعة باحثين، 2013).

2. محاور التعايش المشترك في الشعر العربي المعاصر

إنّ الشعر العربي يلعب دورًا مهمًا في تعزيز قيم التعايش المشترك والتفاهم بين الناس؛ وذلك من خلال تناوله لموضوعات تحثّ النّاس

على التضامن والتعاطف، وقبول الآخر. فالشعر العربي يُساهم بشكل فعّال في بناء مجتمعات أكثر تسامحًا وتقبلًا للاختلاف. فلا شيء كالأدب قادر على تحقيق الوئام بين الشعوب والجماعات، فهو يؤلف بين القلوب والعقول. (بوتان غودان، 2015). وجدنا في الشعر العربي المعاصر نصوصا شعرية تدعو الطوائف المختلفة في المجتمع الواحد إلى التضامن والتعاون والتسامح والمساواة والعدالة والكرامة، والتآلف ونبذ العنف والكراهية وغير ذلك من قيم التعايش المشترك التي تحقق للمجتمعات استقرارها وأمنها. وتفصيل ذلك على النحو التالي:

2.1. الدّعوة إلى الوحدة بين الأفراد ونبذ الاختلاف والفُرقة

الوحدة بين أفراد المجتمع الواحد قيمة إنسانية عليا أكدّها الإسلام، ودعا الشعوب إليها من أجل السلام العالمي والتعايش المشترك؛ إذ هو سبيل النصر والقوة. وقد نادى بعض من شعراء العصر المعاصر إلى الوحدة والتضامن واتفاق الكلمة، وعدم التفرق من ذلك قول الشاعر العراقي معروف الرصافي في قصيدة له: [الكامل] (الرصافي، 1957)

قل لمن رام صـــدعنا بشـــقاق أنت كالوعل ناطح الصـفوان

ويك أنّ الإســـلام أوجد فينـا وحـدة مثـل وحـدة الرحمن

فـاعتصـــمنا منها بحبل وثيق هـو حـبـل الإخـاء والإيـمـان

ليس معنى توحيدنا الله في الملـ ـــة إلاّ إن اتحادنا في الكيان

فـلـهـذا نـعـم! لـهـذا لـهـذا نـحـن دنـا بـوحـدة الـديـان

وحـدة لا يـفـلـهـا المـتـوالي من صـــروف الدهر والأزمان

وحـدة جـاءنـا من الله فـيهـا مرســـل بـالكتـاب والفرقـان

يلاحظ من الأبيات السابقة أنّ الشاعر بيّن قوة الإسلام ومبادئه وما أوجده من الوحدة بين الأفراد ونبذ الاختلاف والفرقة؛ إذ حاول بعض الخصوم زرع بذور الصدع والخلاف بينهم وباءت محاولاتهم بالفشل. وقد برع هذا الشاعر في تشبيههم بعنز الجبال ذي القرنين الناطحين بالصخر دون فائدة تذكر، فصلابة الصخور لا تخضع لوهن المحاولة، ورغم اختلاف الملل والديانات فالأهم الاجتماع في بنية واحدة قائمة على توحيد الله عز وجل ، وهذا ما حث عليه القرآن الكريم إذ جاء خطابه معززا للتعايش السلمي ووحدة الأمة.

ومن أهم مطالب الشعوب العربية والإسلامية في العصر الحديث تحقيق الوحدة، وذلك بعد أن عانت من آثار الفرقة والتمزق السلبي. هذه الحالة من الانقسام مكّنت الأعداء من السيطرة عليها، مما أدى إلى وقوع معظم البلاد العربية والإسلامية تحت سيطرة الأمم الأوروبية التي استغلت ثرواتها ورسخت شعور الاختلاف والانقسام بينها. لذلك بقي الشعراء يتناولون هذا الموضوع في كل مناسبة تدعو إلى ذلك. فهذا هو الشاعر العراقي وليد الأعظمي (ت.2004) يقول في ديوانه [الوافر] (الأعظمي، 2005)

وكيف يقوم مجتمع سـليم ترف عليـه بـالعز البنود

إذا لم يتخذ نهجاً سـديداً ينص عليـه قرآن مجيـد

فصونوا وحدة الآمال فيكم ولا تتفرقوا شـيئًا تسـودوا

الأبيات تعبر عن رؤية الشاعر لأهمية الوحدة والالتزام بالنهج القرآني في بناء مجتمع قوي ومستقر. يحث الشاعر على تجنب التفرقة والانقسام، مؤكداً أن الوحدة والقيم السليمة هي الأساس لتحقيق العزة والسيادة. ويقول أيضا في موضع آخر من الديوان [البسيط] (الأعظمي، 2005):

يا من جعلتم رسول هذا هو المجد
الله قدوتكم فامتازوا عن الأمم

سووا الصفوف واستجمعوا الأمر
وصونوا سر نهضتكم قبل اللوم والندم

الأبيات تدعو المسلمين إلى التمسك بقدوة الرسول صلى الله عليه وسلم والسعي لتحقيق المجد من خلال الوحدة والتنظيم. يشدد الشاعر على ضرورة الحفاظ على عوامل النهضة والتكاتف لتجنب الندم واللوم الناتج عن التفكك والضعف. الرسالة واضحة ومباشرة، تحث على الأخذ بالقدوة الحسنة والعمل الجاد من أجل تحقيق التميز والارتقاء بالأمة.

ومن الشعراء المعاصرين الذين يبتهلون إلى الله أن يجمع صفوف المسلمين ويوجد كلمتهم عامة من أجل تحقيق العيش المشترك، الشاعر المصري محمد التهامي (ت.2015) الذي يشكو إلى الله ما أصاب المسلمين من بأس الأعداء فيتضرع إلى الله سبحانه قائلاً: [البسيط] (التهامي، 2005)

وصفّنا يا إله الكون مفترق لا يستجيب إلى الداعي ويأتلف

وأنت يا ربنا غوث لنكبتنا تعيننا لنلاقي من بنا عصفوا

الأبيات تعبر عن حالة من الانقسام والفرقة في المجتمع، وتوجه الدعاء إلى الله طلبًا للمعونة في توحيد الصفوف ومواجهة التحديات. الشاعر يبرز الحاجة الماسة للوحدة والتعاون، مع الإيمان بأن الله هو المنقذ والمعين في الأزمات. النبرة العامة للأبيات تجمع بين الحزن على الواقع الراهن والأمل في المساعدة الإلهية لتحقيق الوحدة والنصر.

وفي موضع آخر من الديوان يشكو من الذين يعملون دائمًا لتخريب الصف الواحد من الداخل، فيقول: [الطويل] (التهامي، 2005)

وفي صفنا من لكل الذي يضري
مبعث الشر دافق العداوات زاخر

ونبلى بشر الناس وفي عرفهم أن
بين صفوفنا تستحل الكبائر

الأبيات تعبر عن وجود أفراد داخل المجتمع يساهمون في نشر الشر وإثارة العداوات، مما يؤدي إلى زيادة البلاء والانقسام. الشاعر ينتقد بشدة هؤلاء الأفراد الذين يرتكبون الكبائر دون تردد، محذرًا من

العواقب السلبية لاستمرار هذه التصرفات. النبرة تعكس الحزن والاستياء من الوضع الراهن، مع دعوة ضمنية إلى التصدي لهذه السلوكيات السلبية للحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع في ظل تعايش مشترك سلمي.

2.2. التضامن والتعاون

إنّ التضامن قيمة من القيم الإنسانية السامية الَّتِي تقوم عَلَى التعاون والتآزر والتكافل، ورابطة وجدانية متعددة المظاهر تربط الفرد بالآخرين. ويستلزم التضامن التعايش المشترك. ويُعدّ التعاون والتضامن من القيم النبيلة التي حظيت باهتمام كبير في الأدب العربي المعاضر، خاصةً في الشعر، لما لهما من أثر إيجابي على تماسك المجتمع وتقدمه. ويقول الرصافي قصيدة له يدعو فيها إلى التضامن والتعاون: [الكامل] (الرصافي، 1957)

يعيش الناس في حال اجتماع فتحـدُث بينهم طرق انتفـاع

وتكثُر للتعـاوُن والتفـادي على الأيـام بينهـم الـدواعي

ولو ســـاروا على طرق انفراد لما كـانوا ســـوى هَمَجَ رعـاع

رأيت الناس كالبنيان يســـمو بـأحجـار تُسَـيَّع بـالسِـيـاع

فيُمسك بعضه بعضاً فيَقْوى ويمنع جـانبَيـه من التـداعي

كذاك الناس من عجم وعُرْب جـمـيـعـاً بـيـن مَـرعِيّ وراع

قد اشـتبكت مصـالحهم فكلٌ لكلٍ في مجال التعايش ســـاع

ولولا ســـعيُ بعضـهم لبعض لعاشــوا عيش عادية السـباع

بيّن الشاعر في هذه الأبيات عدم العيش في المجتمع بشكل انفرادي؛ بل يجب على كل فرد منه أن يعيش حياة التكافؤ والمحبة والترابط؛ لأنهم حلقة ترابط بين فئات المجتمع المتباينة. فلكل فرد من هؤلاء دوره الفعال في البناء. وكل منهم هو راع ،يرعى ما كلف به حسب مهنته وعمله ويتعايش معه ومع الأفراد الآخرين لأجل التعايش السلمي والتسامح والتراحم بين الافراد بعيدا عن مفهوم الغاب الذي يظلم القوي الضعيف ويبخس حقه.

وممن أبرز أهيمة التّضامن والتّعاون بين أفراد المجتمع الواحد، الشّاعر المصري أمير الشعراء أحمد شوقي في قوله: [الكامل] (شوقي، 2012)

إنّ التعـاوُنَ قوّةٌ عُلْوِيَّـةٌ تبني الرجالَ، وتبدع الأشـياءَ

يُضفي الشاعر صفة العلوية على التعاون، مما يدل على أهميته وسموه، مبينا أن التعاون يُمكن من إنجاز أشياء عظيمة لم تكن ممكنة بمجهود فردي.

2.3. احترام الآخروقبوله

إنّ قيمة الاحترام من القيم الإنسانية العامة التي اهتمت بها كل الأديان السماوية، فالاحترام بين الناس هي القيمة التي تجعل الإنسان يستطيع عمل علاقات تربطه بغيره من الأفراد. ولقد حظيت هذه القيمة النبيلة باهتمام كبير في الشعر العربي المعاصر، وذلك لما لهما من دورٍ هامٍ في بناء مجتمعاتٍ متسامحةٍ تُعزّز ثقافة الحوار والتفاهم. فمن شعراء العصر المعاصر المؤكدين على أهمية احترام الآخر من أجل

تحقيق التعايش المشترك الشاعر إيليا أبو ماضي في هذه القصيدة: [مدقّ القصّار] (أبو ماضي، د.ت)

نسيَ الطين ساعة أنه طينٌ حقير فَصال تَيْها وعَرْبَد

وكسي الخزُّ جِسمُ فتتباهى وحوى المال كيسُه فتمرد

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

الأبيات تعبر عن دعوة للتواضع والاعتراف بالأصول المشتركة للإنسانية، وأن هذه الأصول لا تتغير بالثروة أو المكان وتنتقد التكبر والغرور الناجمين عن المظاهر الخارجية مثل الثروة والملابس الفاخرة. أنّ الإنسان قد يتكبر بسبب ثرائه أو مظهره الخارجي. وهذا لا يتناسب مع أصل الإنسان البسيط الذي هو الطين. وقد استخدم الشاعر لغة تصويرية قوية ومؤثرة مثل "الطين" و"الخز" و"الفحمة" و"الفرقد" ليعبر عن التفاوت الطبقي والغرور الناتج عنه وليبرز الفكرة بوضوح ويحث على السلوك المتواضع.

2.4. التسامح

التسامح هو القدرة على قبول الآخر واحترام اختلافاته الدينية، الثقافية، والاجتماعية. يُعتبر التسامح من القيم الأساسية التي تسهم في تعزيز التعايش السلمي والانسجام الاجتماعي. والتسامح كقيمة إنسانية وأخلاقية يعد أحد الموضوعات المحورية في الشعر العربي المعاصر. يعبر الشعراء من خلال أعمالهم عن أهمية التسامح في بناء مجتمع متماسك ومتحضر. من خلال توعية الجمهور، إلهام الشباب، ونقد التعصب .ويدعونا الشاعر أحمد شوقي إلى التسامح ويجعله أسمى معاني المروءة ويحث على الصفح جاعلا مناط السعادة في هذه الحياة فيقول: [البسيط] (فارس، 2010)

تسامحُ النفس معنى من مروءتها بل المروءةُ في أسمى معانيها

تخلَّقِ الصفح تسعد في الحياة به فالنفسُ يُسعدها خلق ويُشقيها

تُؤكّد هذه القصيدة على أهمية التسامح في بناء مكارم الأخلاق، وتُبيّن أنّ التسامح هو أسمى معاني المروءة. يُشير الشاعر إلى أنّ النفس تُسعد بالتسامح وتُشقى بالحقد والضغينة. ويقول مصطفى الغلاييني في التسامح: [البسيط] (الغلاييني، 1993)

سامِحْ صَديقَكَ إنْ فَلَيسَ يَسْلَمُ
زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ إنسانٌ مِنَ الزّلَلِ

والصلح هو أبرز صور التسامح التي تسعى إلى فض النزاعات بين الناس، فهو قيمة إنسانية تسكن النفوس. كما أنه نهج شرعي يُصان به الناس وتحفظ به المجتمعات من الخصام والشقاق والتفكك. فمن نماذجه في الأدب العربي المعاصر قول الشاعر المصري إسماعيل صبري باشا عندما نشب الخلاف بين الأقباط وبين المسلمين بمصر في العقد الأول من القرن العشرين لأجل الصلح بينهم: [الخفيف] (الدسوقي، 2000)

مَصْرُ أَنتم ونحن إلا إذا قَامَتْ بتفريقنا دواعي الشقاء
مصر ملك لنا إذا ما تمسك نا وإلا فمصر للغرباء
لا تطيعوا منا ومنكم أناسا بذروا بيننا بذور الجفاء
فلا تولوا وجوهكم شطر من عكر ما في قلوبنا من صفاء

تعبر هذه الأبيات عن الوفاء والانتماء لمصر، وتدعو إلى الوحدة والتضامن بين أبنائها. يعكس الشاعر الشعور بالقلق إزاء التفرقة

والتمييز داخل المجتمع، ويدعو إلى الحفاظ على الوحدة والتماسك كمفتاح للتغلب على التحديات وبناء مستقبل أفضل للوطن.

2.5. الرفق والرأفة

الرفق يعني اللين واللطف في المعاملة، والحرص على إيصال الخير للآخرين بأفضل الطرق وأيسرها. أمّا الرأفة فهي الشفقة والرحمة المتناهية، والإحساس العميق بمعاناة الآخرين والسعي للتخفيف عنهم. فالرفق والرأفة صفتان كريمتان نادى بهما الإسلام. ولأهميتهما حثّ النبي عليه السلام عليهما في معاملة الناس. وتعدّ قيم الرفق والرأفة جزءًا لا يتجزأ من التراث الأدبي العربي، وتظهر بوضوح في الشعر العربي المعاصر حيث يسعى الشعراء إلى تسليط الضوء على الجوانب الإنسانية والأخلاقية لهذه القيم. وقد أنشد الشعراء للرفق في المعاملات لأجل تحقيق التعايش السلمي. فهذا الشاعر المصري أحمد مُحرَّم يطلب الجميع أن يعاملوا في معاملاتهم اليومية مع الآخرين بالرفق والرأفة وإن كانوا يعتقدون بعقائد شتى فيقول: [الطويل] (أحمد هيكل، 1994)

تعالوا إلينا إنما نحن إخوة وإني رأيت الأخذ بالرفق أحزما

تفرقنـا الأديـان والله واحـد وكل بني الـدنيـا إلى آدم انتمى

تدعو هذه القصيدة إلى الوحدة والتسامح بين جميع الناس، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية أو العرقية، حيث يُناشد الشاعر جميع الناس بأن يتحدوا ويتعاونوا، ويُؤكّد على أنّهم جميعاً إخوة في الإنسانية.

فاالرفق والرأفة كقيم إنسانية نبيلة لها تجلياتها الواضحة في الشعر العربي المعاصر. من خلال أعمالهم، يعبر الشعراء عن أهمية هذه القيم في بناء مجتمع متماسك ومتحضر. يسهم الشعر، من خلال تعبيره عن اللطف والرحمة، في تعزيز الترابط الاجتماعي، الحد من العنف والتطرف، ودعم الفئات الضعيفة. يبقى الشعر وسيلة فعالة لتعزيز قيم الرفق والرأفة، مما يساهم في بناء عالم أكثر إنسانية ورحمة.

2.6. الإخاء الإنساني

الإخاء الإنساني هو مبدأ إسلامي أصيل، وهو جزء من القيم الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام. يعني هذا المبدأ أن يعيش الناس في المجتمع متحابين ومترابطين ومتناصرين، مستوحين من الشعور بالانتماء لأسرة واحدة تجمعهم محبة وتعاون. يتمثل هذا الشعور في أن يشعر كل فرد بأن قوة أخيه هي قوته، وضعفه هو ضعفه، وأنه بمفرده قليل ولكن مع إخوته كثير. تجد هذه القيمة تجلياتها في الشعر العربي المعاصر، حيث دعا الشاعر المصري حافظ إبراهيم إلى التعايش السلمي بين أتباع الأديان المختلفة، مشددًا على أهمية أن يعيش الجميع كأبناء لأب واحد، بغض النظر عن الديانة، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو من الطوائف الأخرى. [الكامل] (حافظ، د.ت)

قـد ضــمّنـا ألم الحيـاة وكلّنـا يشـكو فنحن على السّـواء وأنتم

إني ضـمين المسـلمين جميعهم أن يُخلصــوا لكم إذا أخلصــتم

برز هذه الأبيات قيم التضامن والتعاون بين الناس، بغض النظر عن الفروقات الثقافية أو الدينية. يعبر الشاعر عن فكرة أننا جميعًا نتألم ونعاني في الحياة، وبالتالي يجب أن نكون متعاطفين ومخلصين لبعضنا

البعض. يظهر الشعراء واقعية في تقديم رسالتهم، مما يعزز فكرة التضامن والتعاطف بين الناس كوسيلة للتغلب على الصعاب وبناء علاقات أكثر تعاطفًا وتعاونًا.

ومن ثّم تُثير هذه القصيدة مشاعر الوحدة والتآخي لدى القارئ، وتُحفّز على نبذ التعصب والكراهية والتمسك بقيم الإخلاص والصدق.

2.7. المودة بين أهل الأديان المختلفة

المودة بين أهل الأديان المختلفة تعد من الموضوعات الهامة التي تناولها الشعر العربي المعاصر، حيث يعبر الشعراء عن ضرورة التعايش السلمي وقبول الآخر بغض النظر عن اختلاف المعتقدات الدينية. وأحمد شوقي، أمير الشعراء، كان من بين الذين نادوا بشعار المودة والتآخي بين أتباع الأديان المختلفة، خاصة بين المسلمين والمسيحيين، حيث قال:[الكامل] (شوقي، 1991)

لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم ولا محل مباهاة وإذلال

ما الدين إلا تراث الناس قبلكم كل امرئ لأبيه تابع تالي

ليس الغلو أمينـا في مشـــورتـه مناهج الرشـد قد تخفى على الغالي

لا تطلبوا حقكم بغيا ولا صــلفا مـا أبعـد الحق عن بـاغ ومحتـال

هذه الأبيات تحمل رسالة قوية تدعو إلى التسامح والاعتدال في الدين، ورفض التطرف والتعصب. الشاعر يؤكد على أهمية اتباع الدين كجزء من التراث الثقافي والإنساني، ويحث على طلب الحقوق بالعدل والإنصاف. كما يحذر من استخدام الدين كوسيلة للفرقة والنزاع، ويشجع على احترام الآخرين بغض النظر عن معتقداتهم. الأبيات تعكس فهمًا عميقًا للدين كوسيلة للتقارب والتفاهم بين الناس، بدلاً من أن يكون مصدرًا للفرقة والصراع. الشاعر يدعو إلى الاعتدال والتوازن، ويؤكد أن الحق لا يمكن الوصول إليه من خلال الظلم والخداع، بل بالعدل والإنصاف. وتُعدّ هذه الأبيات ذات قيمةٍ كبيرةٍ في وقتنا الحاضر، حيث تُعاني العديد من المجتمعات من الصراعات الدينية.

ومن كلام شوقي في تشجيع التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين ودعوتهم للوحدة من أجل بناء دولة تتسم بالحرية الدينية وروح الأخوة الإنسانية: [الكامل] (شوقي، 2012)

نعلي تعاليم المسيح لأجلهم ويوقرون لأجلنا الإســلاما

الـدين للـديـان جـل جلالـه لو شـاء ربك وحد الأقواما

هذه الأبيات تقدم دعوة قوية للتسامح الديني والعيش المشترك بين معتنقي الأديان المختلفة. الشاعر يعبر عن احترامه العميق للتعاليم المسيحية ويشير إلى أن هذا الاحترام يجب أن يكون متبادلاً من قبل معتنقي المسيحية تجاه الإسلام. الأبيات تدعو إلى نوع من التحالف الروحي والاحترام المتبادل الذي يتجاوز الاختلافات الدينية. ويؤكد الشاعر أنّ الدين في نهاية المطاف هو لله وحده، وأن التنوع الديني هو جزء من مشيئة الله. هذا يشير إلى قبول الاختلافات الدينية كجزء من التنوع الإنساني الذي أراده الله. بدلاً من الصراع على أساس ديني، يجب على الناس أن يعيشوا في سلام واحترام متبادل، مدركين أن الوحدة الدينية المطلقة لم تكن مشيئة الله، بل أن التنوع هو ما يجعل الحياة الإنسانية غنية ومعقدة.

وكان الرصافي واعيًا تمامًا بالتحديات التي تواجه المجتمع العربي بسبب التفرقة والتباين بين المسلمين والمسيحيين تحت مظلة الدين والوطن. ورأى بوضوح أن العنصرية تهدد السلامة والاستقرار، وتُسهل للأعداء

التآمر على الوحدة ونشر الكراهية بين الأخوة العرب. لذلك، سعى بكل قوة إلى تعزيز العلاقات الإنسانية بين أتباع الديانات المختلفة، حيث قال:[الطويل] (ضيف، 1989)

أما آن أن تنسى من القوم أضغان فيبنى على أس المؤاخاة بنيان

أما آن أن يرمى التخاذل جانبا فتكسب عزا بالتناصر أوطان

علام التعادي لاختلاف ديانة وأن التعادي في الديانة عدوان

وما ضر لو كان التعاون ديننا فتعمر بلدان وتأمن قطان

إذا جمعتنا وحدة وطنية فماذا علينا أن تعدد أوطان

إذا القوم عمتهم أمور ثلاثة لسان وأوطان وبالله إيمان

فأيّ اعتقاد مانع من أخوة بها قال إنجيل كما قال قرآن

كتابان لم ينزل الله ربنا على رسله إلا ليسعد إنسا

تعبر هذه الأبيات عن دعوة إلى التعايش السلمي والوحدة الوطنية، وتركز على أهمية الوحدة والتضامن في بناء مجتمعات قوية ومستقرة. تتناول المواضيع المتعلقة بالتسامح والتعايش بين الأديان والشعوب، وتبرز أهمية التعاون والتضامن في تحقيق التقدم والازدهار.

فهذه نماذج من النصوص الشعرية التي تؤكد لنا مدى اهتمام الأدباء بقيم التعايش المشترك في أعمالهم الأدبية؛ لأجل سعادة كل الأجناس وأهل الديانات المختلفة، ولأجل تحقيق السّلام والاستقرار في المجتمعات. فلذلك تجد الكثير منهم حركوا أقلامهم لأجل السلام الديني والتعايش السلمي ونبذ التعصب.

3. التحليل الأسلوبي للقصائد المتناولة موضوع التعايش المشترك.

3.1. البنية التركيبية

من أبرز ما يكشف بنية اللغة في أيّ نصّ أدبي الدّراسة التركيبية له. فبها نميّز العلاقات بين الألفاظ، وما تؤديه هذه الأخيرة في بناء الجمل والتراكيب؛ لذلك كان لزاما الكشف عن هذه البنية لأجل الوصول إلى شعرية اللغة في القصائد المدروسة في هذا البحث.

لقد تعددت مفاهيم الجملة، كما تعددت مدلولاتها، وأنواعها، وفي القصائد والمقطوعات الواردة في هذه الدراسة نجد الشعراء ينوعون في استخدام الجمل الاسمية والفعلية داخل القصيدة الواحدة. وهذا التنوع في الجمل يجعل القصائد لوحات فنية جميلة وبديعة. فالجملة الاسمية هي كل جملة تبدأ باسم وهي كثيرة جدا في القصائد

والمقطوعات. فمن الأمثلة التي يمكن الاستدال بها قول الشاعر أحمد شوقي: (شوقي، 1991)

ما الدين إلا تراث الناس قبلكم كل امرئ لأبيه تابع تالي

ليس الغلو أمينا في مشورته مناهج الرشد قد تخفى على الغالي

ويقول أيضا: (شوقي، 2012)

إنّ التعاوُنَ قوّةٌ عُلْوِيَّةٌ تبني الرجالَ، وتبدع الأشياءَ

ومن الذين وظفوا الجملة الاسمية الشاعر العراقي معروف الرصافي في قوله: (الرصافي، 1957)

فلهذا نعم! لهذا لهذا نحن دنا بوحدة الديان

وحدة لا يفلها المتوالي من صورف الدهر والأزمان

وحدة جاءنا من الله فيها مرسل بالكتاب والفرقان

فمن الملاحظ أنّ المقطوعتين السابقتين قد حاملتا في طياتهما العديد من الجمل الاسمية التي تحمل معنى الثبوت. والشعراء يلجأ إليها للتعبير عن الحالات والمواقف التي تحتاج إلى تثبيت وتوصيف وتقل

فيها الحركة ويتضاءل فيها عنصر التجدد، وتخلوا من الزمن، فهم يستغلون الجملة الاسمية ليشكلوا جملة شعرية تخدم الموقف النفسي الذي يريد الشعراء التعبير عنه، وقد جاءت الجمل الاسمية على عدة صيغ فكانت البسيطة والمنسوخة.

والجملة الفعلية هي كل جملة تبدأ بفعل وتؤدي معنى مفيد وهي كثيرة في القصائد والمقطوعات المدروسة هنا، من قول الشاعر المصري حافظ إبراهيم: (حافظ، د.ت)

قد ضـمّنا ألم الحياة وكلّنا يشـكو فنحن على السّـواء وأنتم

ومن شواهد توظيف الجملة الفعلية قول الشاعر الرصافي: (الرصافي، 1957)

يعيش الناس في حال اجتماع فتحدُث بينهم طرق انتفاع

وتكثُر للتعـاوُن والتـفـادي على الأيـام بينهم الـدواعي

ولو ســـاروا على طرق انفراد لما كانوا ســـوى هَمَجَ رعاع

يلاحظ أنّ العديد من الجمل قد جاءت فعلية في القصائد والمقطوعات المدروسة، وكلها تفيد الحركة والاستمرار وعدم السكون والثبات؛ مما يدل على التجدد والتحول.

عِلاوة على ما سبق جاءت عدة جمل على صيغ متعددة، كالنّداء، والاستفهام، والتمني، والأمر والنهي. وكل هذه الصيغ تندرج تحت تسمية الأسلوب الإنشائي. فمن أمثلة توظيف الجملة الندائية قول الشاعر إيليا أبي ماضي: (أبو ماضي، د.ت)

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

ومن قبيل توظيف الجملة الاستفهامية (سحر، 2017) قول الشاعر الرصافي: (ضيف، 1989)

عَلاَمَ التعادي لاختلاف ديانة وأنّ التعادي في الديانة عدوان

فأيّ اعتقاد مانع من أخوة بها قال إنجيل كما قال قرآن

لقد حوى البيتان استفهامين القصد منهما الإنكار على المخاطبين.

ومن الشواهد التي تدلّ على لجوء الشعراء إلى استعمال الجملة المتضمّنة معنى الأمر قول الشاعر أحمد شوقي: (فارس، 2010)

تخلَّقِ الصفحَ تسعد في فالنفسُ يُسعدها
الحياة به خلق ويُشقيها

ومن الشواهد أيضا قول الشاعر أحمد محرّم: (هيكل، 1994)

تعالوا إلينا إنما وإني رأيت الأخذ بالرفق
نحن إخوة أحزما

الأمر الوارد في الشطر الأول من البيت مراد به النصح والإرشاد. أمّا الذي ورد في الشطر الأول من البيت الثاني فيراد به الالتماس.

وإلى جانب توظيف أسلوب الأمر فقد وجد من الشعراء من استعمل الجملة المنهية، من ذلك قول الشاعر المصري إسماعيل صبري باشا: (الدسوقي، 2000)

لا تطيعوا منا ومنكم أناسا بذروا بيننا بذور الجفاء

فلا تولوا وجوهكم شطر من عكر ما في قلوبنا من صفاء

إنّ النهيين الواردين في بداية في كلّ من البيتين يراد بهما التوجيه والرّشاد.

من الملاحظ أنّ الشعراء قد استطاعوا بواسطة استخدام الأساليب الإنشائية القيام بالعديد من الانزياحات التي تخلق دلالات متنوعة.

وعندما يوظفون هذه الأساليب يزداد شعرهم عمقا وتعقيدا فيصبح المتلقي في دهشة لكثرة الدلالات، إضافة إلى ما تقوم به اللغة الشعرية المنزاحة من كسر وخلخلة للانظمة اللغوية سعيا للتفرد والتميز.

3.2. جماليات اللغة الشعرية في القصائد والمقطوعات المدروسة

عندما يعبّر الشاعر عن تجربته الشعرية لا يتقيّد دوما بالأطر اللغوية والبلاغية؛ بل نجده يعدل في الكثير من الأحيان عن هذه القوالب لغرضِ خلقِ لغة فنيّة إبداعية قادرة على احتواء دفقته الشعورية والإفصاح عنها. والمتصفح للقصائد والمقطوعات الشعرية التي درسناها في هذ البحث يكشف أنّ الشعراء قد استغلوا الإمكانات التي تتيحها اللغة الإبداعية، فراحوا يعزفون على أوتارها، وذلك بخلق لغة إيحائية وشاعرية مشحونة بالرموز والدلالات العميقة. مخالفين في الكثير من المواضع القوالب التعبيرية المعتادة، وتحظى الصورة البيانية في هذه القصائد بعناية بالغة، واتخذها الشعراء كوسيلة لبلورة تجربتهم الشعرية وكاشفة للرؤى والمشاعر التي يحملونها. وفيما يلي بعضٌ من النماذج التوضيحية.

3.2.1. التشبيه

يقوم التشبيه على "إرادة المبدع إثبات صفة من الصفات لموصوف ما، مع زيادة إيضاح أو مبالغة، فيعمد حينئذ إلى شيء آخر تتضح فيه هذه الصفة وتكون جلية والتشبيه في اللغة "التمثيل حيث يقال: هذا شبه هذا ومثيله وفي الاصطلاح: الدلالة على المشاركة أمر لآخر في المعنى" (عطية، د.ت). أو هو "إلحاق امر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة" (قلقيلة، 1994). وقد أكثر الشعراء في استعمالهم له، فلا تكاد تخلو كل قصيدة منه، يقول الشاعر: (الرصافي، 1957)

قل لمن رام صدعنا بشقاق أنت كالوعل ناطح الصفوان

موضوع الشاهد قوله (أنت كالوعل ناطح الصفوان). وهو تشبيه مرسل مجمل، شبه فيه الشاعر الذي يراد أن يحدث اقتراف بينهم ولا يحصل على مرامه بالذي الحيوان الوعل الذي يعطن الحجر بقرنينه، ذاكرا أداة التشبيه (الكاف)، حذف منه وجه الشبه، وهو الاجتهاد بلا جدوى. وفي هذا التشبيه تشويه للمشبه وذمّ له. وبذلك جعل الشاعر من هذه الصورة قمّة في الجمال.

ومن شواهد توظيف التشبيه أيضا الرصافي أيضا في قصيدة أخرى (الرصافي، 1957)

رأيت الناس كالبنيان يسـمو بأحجار تُسَـيَّع بالسِـياع

إنّ التشبيه الوارد في هذا البيت من نوع التشبيه المفصل؛ لأنه قد ذكر فيه جميع كل أركان التشبيه. فقد شبه الناس في تعاونهم بعضهم لبعض بالبيان الذي أحجاره متلاصق البعض بالبعض. وهو تشبيه مشهور، مقتبس من القرآن والحديث الشريف. يريد الشاعر من خلال هذا التشبيه تثبيت صورة الثبات في ذهن المتلقي، فهي صورة تعبر عن التعاون بين الناس. ولقد اهتمّ البلاغيون والشعراء بفنّ التشبيه، وأدركوا قيمته الفنية؛ حيث قرروا أنّ قوة التشبيه تتناسب مع حذف بعض عناصره أما في حال ذكر جميع عناصره، فلا قوة له.

3.2.2. الاستعارة

الاستعارة فرع من فروع المجاز اللغوي، "يستعمل فيه اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه، مع قرنية مانعة عن إرادة المعنى الأصلي" (المصري، 2014). أو هي

"تشبيه حذف أحد طرفيه، أو هي انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى، وعلاقتها المشابهة دائما." لقد جعل الشعراء أنفسهم، ينهلون من هذه الصورة البيانية، فنجدها كثيرة في قصائدهم ومقطوعاتهم, مثاله قول الشاعر الرصافي: (الرصافي، 1957)

ويك أنّ الإســلام أوجد فينا وحدة مثل وحدة الرحمن

فاعتصــمنا منها بحبل وثيق هو حبل الإخاء والإيمان

موضع الاستشهاد قوله (حبل الإخاء والإيمان)، ففيه استعارة تصريحية. فقد شبه الدين بالحبل المتين، وحذف المشبه به، وهو الدين الإسلامي الذي ذكره في البيت الأول، وذكر المشبه به.

استطاع الشاعر هنا أن يوظف القدرة الفائقة للاستعارة على التشخيص والتجسيم ونقل المشاعر والإيحاءات، فاستطاعت أن توحي بالكثير من المعاني فقد تمكن من بث الحياة والحركة في الجماد. ولقد تفطّن الشاعر للأهمية الكبيرة والقيمة الفنية التي تستطيع الاستعارة أن تبثّها في النّص فعمد إلى توظيفها لأنّها الأكثر تلبية للمطالب الأدبية وأهمها وفاء بما ينبغي للأدب من مجاز وإيحاء، وسبب

هذه المزية هو قدرة الاستعارة على التصوير والتخييل ونقل المشاعر والايحاءات.

3.2.3. الكناية

تعدّ الكناية من أهم مباحث علم البيان لاتصالها اتصالا وثيقا بخطابات العرب وكلامهم، "وتكون بترك التصريح بالشيء إلى متساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم، أو بمعنى آخر هي لفظ أريد به ملزوم معناه الوصفي" (أبو العدوس، 2007). فالكناية هي إحدى أهم صور الإيحاء وطرائقه بحيث لا يمكن أن تفهم العبارة فيها من المعنى الحرفي، بل لا بد فيها من التأويل.

فمن أمثلة الكناية قول الشاعر مصطفى الغلاييني: (الغلاييني، 1993)

سامِحْ صَديقَكَ إنْ زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ فَلَيسَ يَسْلَمُ إنسانٌ مِنَ الزّلَلِ

موضع الاستشهاد قول الشاعر (إن زلت به قدم)، فزلة القدم كناية عن نزول الشر أي: ارتكاب خطإ بغير عمد. فهو كناية عن صفة.

للكناية القدرة الكبيرة على شعرية اللغة من خلال الإيحاءات التي تشير إليها الكلمة وذلك بالانتقال من المعنى الذي يفيده اللفظ بحرفيته إلى

ما يستلزمه ويترتب عليه أي الانتقال من المعنى إلى معنى وهذا ما ينتج تعدد الدلالات وتنوعها من خلال التلميح وعدم التصريح بالمعنى لأنها تعبر عن المعنى بطريقة غير مباشرة أو أن يكون اللفظ القليل يعبر على المعاني الكثيرة فتعدد الدلالات، وهذا كله صور من صور الإيحاء وأشكال لانفتاح الدلالة، وانتقال اللغة من معناها المألوف إلى معاني أخرى تقتضيها التجربة الشعرية وهذا ما يساهم جليا في اتسامها بسمة الشعرية.

3.2.4. المجاز

المجاز أسلوب من أساليب التعبير التي تبنى فيه العلاقة بين اللفظ الموجود واللفظ الغائب على عملية التداعي، أو هو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضع واصفها (الدسوقي، 2009). ومن أمثل توظيف المجاز قوله الشاعر الرصافي:

فلهذا نعم! لهذا لهذا نحن دنا بوحدة الديان

وحدة لا يفُلُّها المتوالي من صروف الدهر والأزمان

موضع الاستشهاد قوله (صروف الدهر والأزمان)، صروف الدهر مراد به النوائب والشدائد. فقد أسند الفعل (فلّ) الى الدهر والزمان، وهي لم تقم به ، وعلاقة المجاز الإسناد إلى الزمان.

ومن شواهد المجاز أيضا قول الشاعر إيليا أبو ماضي في هذه القصيدة: (أبو ماضي، د.ت)

نسيَ الطين ساعة أنه طينٌ حقير، فَصال تَيْها وعَرْبَد

وقع المجاز في هذا البيت في كلمة (الطين) المقصود منه الإنسان، لأنه اصله من الطين. فعلاقة المجاز هنا اعتبار ما كان.

يلاحظ مما سبق أنّ الشاعر قد استعمل اللفظة في غير موضعها، ليجعل القارئ في موضع الباحث المتشوق لمعرفة المعنى المطلوب وللعبارة المجازية أثر كبير على المتلقي لما تحدثه فيه من انفعال وتشويق ولذة وإمتاع.

ولقد ستطاع الشعراء أن يطبعوا قصائدهم ومقطوعاتهم المختلفة بصفة الشعرية من خلال استغلالهم لمختلف الصور البلاغية المتاحة لهم، ويتجلى ذلك من خلال سلسلة الانزياحات التي عمد الشعراء

توظيفها كالمجاز اللغوي والاستعارة والكناية والتشبيه، حيث استطاعوا أن ينتهكوا الأنساق اللغوية المألوفة، وخلق مساحات من التوتر والدهشة، التي ضمن بها الشعراء شعرية نصوصهم والتميز الفني والأسلوبي.

عموما إنّ الأشعار التي تناولت موضوع التعايش المشترك تمتاز بجملة من الخصائص، منها:

- أنَّ معظمَ ألفاظها مهذبَّة مُوحيةٌ، ومنتقاةٌ، وهي ملائمةٌ لمعانيها.
- أنّ أسلوبَ الشعراء فيها موصوفٌ بالسُّهولة والجَزالة، لديهم قدرةٌ على التعبيرِ الجميلِ.
- أنّهم يَستخدمُون عباراتٍ قويةً واضحةً لا غُموضَ فيها، يَفهمُها العالي والداني.
- أنّ الشعراء قد استخدموا العديد من الأساليب التي تكسب القصائد بهاء، وتزيدها جمالا ورونقة.

الخاتمة

التعايش المشترك ليس مجرد مفهوم، بل هو جوهري ومتأصل في طبيعتنا الإنسانية. لا بد اليوم من الاعتراف بضرورة العيش المشترك وتقاسم المساحات والموارد، وكذلك التعايش الثقافي واللغوي والانتمائي. في عصر متصل ومتجانس يومًا بعد يوم، يتزايد التنوع والاختلاف بيننا، وتتلاشى القواسم المشتركة التي كنا نعتمد عليها سابقًا في تحديد هويتنا الجماعية. لذا، يصبح من الضروري أن ندرك أهمية قبول الآخر واحترامه في حياتنا اليومية، وأن نعيد بناء هويتنا الجماعية على أسس جديدة. إن السلام والاستقرار في المجتمعات لا يمكن تحقيقهما إلا من خلال قبول التنوع والتعدد والتعايش والحوار بين مكوناتها. ولذا، نجد الأدباء والشعراء، خاصة في الأدب العربي المعاصر، يدعون إلى التسامح والتضامن والإخاء والتآلف بين الطوائف، ويعكسون ذلك في أعمالهم الأدبية. فمن خلال أعمالهم، يناشدون بإزالة الحواجز التي تفصل بين الناس في المجتمع، سواء كانت هذه الحواجز عنصرية أو عرقية أو دينية وما إلى ذلك. ومن بين هؤلاء الأدباء، يبرز أسماء مثل أحمد شوقي ومعروف الرصافي وحافظ

إبراهيم وأحمد محرم وإسماعيل صبري وإيليا أبو ماضي، الذين تناولوا هذا الموضوع بشكل ملحوظ في أعمالهم الأدبية ونادوا بالتآلف والتضامن وإزالة الانقسامات بين أفراد المجتمع.

المراجع والمصادر

ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

الأعظمي، و. (2005). *دوان وليد الأعظمي (الأعمال الشعرية الكاملة)*. دمشق: دار القلم.

أبو العدوس، ي. (2007). *مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني علم البيان علم البديع*. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

أحمد، هـ. (1994). *تطوّر الأدب الحديث في مصر*. القاهرة: دار المعارف.

إيليا، أ. م. (د.ت.). *ديوان إيليا*. بيروت: دار العودة.

بوتان، م. غ. (2015). دور الأدب الحديث في التعايش السلمي بين أهل الأديان. *مجلة اللغة*، 3⁄1، ص 122–140.

التركي، ف. (2012). *جمالية التعايش المشترك*. تونس: دار الوسيطي للنشر.

التهامي، م. (2005). *يا إلهي*. الرياض: مكتبة العبيكان

حافظ، إ. (د.ت). *ديوان حافظ إبراهيم*. بيروت: دار العودة.

الدسوقي، ع. (2000). *في الأدب الحديث*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الدسوقي، م. (2009). *البنية التركيبية للصورة الفنية، درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب*. مصر: دار العلم والإيمان.

الرصافي، م. (1957). *ديوان معروف الرصافي*. القاهرة: دار الفكر العربي.

سحر، س. ع. (2017). *المدخل على علم الأسلوبية والبلاغة العربية*. عمان، دار البداية.

السرجاني، ر. (2010). *فن التعامل النبوي مع غير المسلمين*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

سلمى ، ع.، خديجة، ع. (2000). *التعايش الإنساني والتثاقف الحضاري في رواية(واعا بابل)النعيم القطان*. الجزائر: جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير.

شهاب، م. هـ. (2021). ثمرات التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، *مجلة الجامعة العراقية* 17⁄1 93–102.

شوقي، أ. (1991). *ديوان أحمد شوقي*. بيروت: دار صادر.

شوقي، أ. (2012). *ديوان الشوقيات*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

شوقي، ض. (1989). *دراسات في الشعر العربي المعاصر*. مصر: دار المعارف.

صبحي، أ. ك. (2016). الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، *مجلة مداد الآداب*، 3⁄324، 1–353.

عزت، ف. (2010). *النزعة الإسلامية في شعر شوقي*. عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

عطية، م. (د.ت). *علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع- دراسة بلاغية* - . مصر: دار الوفاء.

الغلاييني، م. (1993). *ديوان الغلاييني*. بيروت: دارالعصرية.

قطاي، ح. (2022). فلسفة العيش المشترك وقبول الآخر في السيرة النبوية وثيقة المدينة أنموذجا، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، 2/ 7، 499- 510.

قلقيلة، ع. ع. (1991). *معجم البلاغة العربية نقد ونقض*. القاهرة: دار الفكر.

مجمع القاهرة. (د.ت.) *المعجم الوسيط*. القاهرة: دار الدعوة.

مجموعة باحثين (2013). *ملتقى من أجل التعايش السلمي، الأبحاث والوقائع*. الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

المرتضى، ز. أ. (2007). التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، 1⁄9، 54– 87.

المصري، أ. م. (2014). *رؤى في البلاغة العربية، دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان*. مصر: دار الوفاء.

وليد، أ. وعمار، ع. (2010). العوملة الثقافية، رؤية تربوية إسلامية، *مجلة الجامعة الإسلامية*، 17/1، 145–167.

وهيبة، ف. ونور الدين .آ (2022).العيش المشترك التأسيس والرهان، فتحي تريكي أنموذجا، *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية*، 1/ 10، 161- 185.